

نوادير المخطوطات

المجموعة الثانية

نشر وتحقيق الأستاذ اليت عبد السلام محمد هارون

الدكتور شوقي صيف

طائفة من شبابنا الذين تفقوا مهنة النشر أو يتفوقونها ، لم يث كل ما يمكن من الأعمال والمؤلفات التي كتبها الأسلاف والأجداد ، والتي لا تزال مطوية على رفوف المكتاب تنتظر من يتناولها بالإخراج والإحياء .

وقد فدمت الأستاذ الجليل عبد السلام محمد هارون غير مرة وأشدت بجهوده ، وما بذله فيها ينشره من غنى وغناء ، فهو من جهة قد أحسن مهنة النشر إلى أقصى حد يمكن ، وهو من جهة أمين على ما ينشره . ولست أقصد بالأمانة هنا المحافظة على النص ، ولكن أقصد المحافظة على كل ما يمكن ليعت النص على غير الوجوه من حيث التذييل عليه والتعليق ، في غير تكثرت ولا ادعاء ، وفي الوقت نفسه في تنبذ وثقة بما يقول ويكتب .

وإلى أشبه النashرين من القباب بمشهورين ، نكل بمجنده حسب ذوقه ، وحسب ما يضع نفسه من مناهج ، وما أحرانا بأن نقبل من كلر ذوقه ومنهجه ، وما يوفر لعمله من جهود . وحتى إن اختلفنا مع بعض النashرين ، أو لم يجر

هذه هي الحلقة الثانية من تلك السلسلة الطريفة التي بدأطلع بعينها وإحيائها صدقنا العالم الجليل عبد السلام محمد هارون . وليس من شك في أنه وفق إلى أوسع الحدود في التوفيق حين اختار القيام على نشر الرسائل الصغيرة النادرة في عالم المخطوطات العربية بحجاب ما يقوم به من نشر بعض الأمهات .

فكل من يتصل بالمخطوطات العربية يعرف أن الرسالة الصغيرة لا تمل أهمية في تاريخ فكرنا العربي عن الكتاب الكبير ، بل ربما كانت الرسالة الصغيرة أشد أهمية ، ففي العادة يحتملها المؤلف إما فكرة جديدة ، أو موضوعاً جديداً . ونحن في الكتب الكبيرة إنما نبحث عن هذه الرسائل الصغيرة وما يشتملها ، حتى نحقق على الحركات الجديدة في حياتنا العقلية الساجدة ، وحتى نطلع على بعض خصائص هذه الحياة .

وقد يكون من تكرار القول أن نشر إلى أننا لا نزال في ساجدة إلى نشر التراث العربي وإلى التوسع في ذلك ، وإلى

أو فيلسوف في حلية الإنكار والتي ؛ ولكننا نشعر في ضرورة نقوسنا بأن البحث الفلسفي — الحياتي كما يزعمون — هو الأصل في كل ارتقاء بصيرة العلم وكل كتب تلك العرفة . وهذا تاريخ العلم قنأمة وابحث عن التحيات التي خلاد فيها العلم عن طريقه الحاطي . . فستجد فيلسوفاً ، عند كل واحد من هذه التحيات ، يلوّح بأفكاره ويجهد بغيراته لإعداد ما يمكن أن يجد الأنحاء الجديد .

هذا هو ما عرض لنا فيها يخلص بموضوع المناقشة كما أشار إليه الدكتور زكي نجيب في كتابه عن المنطق الوضعي . وسنعود إلى تفصيل رأينا في جملة من نقاط هذا الكتاب . ونرجو أن نوفق في عرضنا وتعرضنا لهذا الكتاب المنار .

عبد الفتاح السعيد

الخالص في الفلسفة يريدون أن يخلصوا مواد عنهم وموضوعات تأملهم من الأشياء التي لا تتعلق بما هو ظاهر في نطاق النظر التجريبي والتي هي خاصة بالفكر المثالي الذي يمتلك القدرة على التحليق والتجريد . أو هم يحفلون بنوع من المعارف الوضعية التي تستند إلى كل من الملاحظة والتجربة بغير تأمل فارغ أو خروج على المحسوس أو شطع في المسائل القبية . وأنه فأقول إنهم ليسوا مخطئين حيناً يملكون هذا ، ولكنهم مخطئون أشد الخطأ حيناً يعتقدون أن مجال الترقى في العلم لا يحصل إلا من هذا الطريق . أو حيناً ينظرون باستخفاف إلى كل محاولة فلسفية داخل التعلق بالمشي . ولو أن المسألة مسألة إنكار في باب الحرافة والتخيل ، وفي باب التفسير البعيد عن روح الواقعية الحية ، لما لحق بنا عالم

ذوقهم مع أدوائنا ولا منهمج مع منهجنا ، فإني أرى أن
أقبل منهم عملهم في غير تحفظ .

وفي رأي أنه ينبغي أن تنتظر حتى تكثر الأمثلة والمناجح ،
وخاصة عند بعض من اقتنوا النشر على أصوله من أمثال الأستاذ
عبد السلام محمد هارون ، وحيدته يمكن النقد ويمكن التوجيه ،
وفي رأي أيضاً أن النشر الجديد خير من النقد الجديد في حد
ذاته ، لأن الأول يحلّي المثال ، بينما الثاني يشير إليه ، وقد
يخرج من الإشارة إلى السخط والإزراء .

وما أخرى جماعة الناشرين أن يقوم بينهم التعاون
والتآزر ، وأن يمدق ذلك نقوسهم ، فيشعروا بشيء من
الإخاء . وهذا لو أحدثوا نقابة أو جمعية يكون من شأنها
لم شئتهم من جهة ، وتعلقهم من جهة ثانية ، بحيث يمكن
أن يتعاونوا في عملهم تعاوناً يفيد شريحته .

وإني أدنو إلى هذا اليوم الذي أرى فيه كل ناشر قريباً
من زميله ، بحيث يحرص عليه ما في النص الذي ينشره من
صاحب له بعد له منها خراجاً .

وتصحيح النصوص القديمة هو في رأي دائماً مسألة
احتمالات ، وقد يوفق الناشر في تصحيح يضحح به النص ،
وقد لا يوفق ، وهذا لا يضرب بهال ، فليجتهد إن وفق
أجران ، وله أيضاً إن أخطأ أجر واحد ، ولكنه أجر
على كل حال .

ومع أني اعتدت في أوقات متقطعة وعلى أزمان متباعدة
ينشر بعض النصوص العربية ، فإني أعترف بأن ما صنعت في
هذا الجانب لم يكن في كل مرة إلا مسوراً من الاحتمالات ،
قد أعود أنا ، إن نظرت من جديد في النص ، فأصلحها ،
ومن أجل ذلك كنت أفكر كل عمل يتصل بنشر المخطوطات
القديمة ، وأعترف مدى ما يلقاه الناشر من صعوبات في عمله ؛
فليس يعلم إلا الله مدى ما يوفره الناشر المحصيف من أمثال
الأستاذ الجليل عبد السلام هارون لعمله من جهود مضنية .

وإني لأشعر دائماً كما قرأت له عملاً جديداً أنه يفضل
سكن الإمكانيات ليخرج عمله إخراجاً حسناً ، ومع ذلك
فأنت لا تشعر منه أثناء ذلك بصاحب ولا يدألة يدل بها عليك ،
بل هو يقدم عمله للباحثين ، ويطلب إليهم أن ينهوه إلى
ما قد يقوته ، أو يند منه . وذلك خلق العلماء العاملين .

وهذه المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات تحتوي

خمس آثار طريفة ، أولها خطبة واصل بن عطاء التي
اشتهرت في العصرين الأموي والعباسي لما حذفته فيها من
فصاحة وبلاغة ، بل أيضاً لأنه استطاع أن يتجنب فيها الرأى ،
وكانت له كثرة فيها ، وكان ذلك يعد عيباً يقع فيه خطيب
ذو بيان ومنطق . وقد نشرت هذه الخطبة من قبل ولكنه
أعاد نشرها لشوره على أصل جديد فراء كاتبه محمد بن يوسف
الأنصاري على الإمام أبي ذر الحاشي ، وأيضاً فله عثر على أصل
ثاني في كتاب مسالك الأبحار لابن فضل الله العمري ،
فأناح له ذلك أن يجد نشره ، وقدم لهذا النشر مقدمة
طريفة من واصل وثقته ، وحديث الجاحظ عنه وعن
أنواع اللغة بصحة عامة .

ويحتاج هذه الخطبة البديعة نجد (كتاب أبيات
الاستبصار لأحمد بن فارس التنوخي سنة ٣٩٥ هـ) وهو كتاب
قصيد به صاحبه إلى أن يضع بين أيدي الأدباء مجموعة من
الأشعار التي يمكن أن يُتمثل بها في النماذج المختلفة من
عتاب أو اعتذار أو جرح أو عز أو موعظة لإحسان
أو إساءة من صديق ونحو ذلك . ويقتب هذه الرسالة رسالة
ثانية في أمجاز أبيات للبريد التنوخي سنة ٤٨٥ هـ ، وهي أيضاً
شظور أبيات يتمثل بها التمثيل في النماذج المختلفة .

ونستمر فنجد كتاب النصارى لأسامة بن منقذ بطل خير
وأحد قواد الحروب الصليبية ، فهو فارس ، وهو إلى ذلك
شاعر ، ومؤلف . وكتابه النصارى يمكن أن يعد رسالة واضحة
يكتتب النصارى للجاحظ في البيان والتبيين ، غير أن أسامة
يضيف أعملاً جديدة كثيرة مما نظمها الشعراء بعد عصر
الجاحظ ، وما نظم هو نفسه ، وأيضاً فله — على عارده
في مؤلفاته — بعض كثيراً عن مشاهداته وعصره . وهذا
يحمل تلك الرسالة — على نشرها — طرافة عامة .

ونصل أخيراً إلى رسالة التليذ لعبد القادر البغدادي
للتنوخي سنة ٩٠٩ هـ ، وهي رسالة تبحث في كمال التليذ
ووجودها في العربية — وقد أثبتت في الأهم الأخيرة أبحاث
حولها ، وهل هي عربية أو غير عربية .

وملك هي المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات ،
ولا شك في أنها ثروة جديدة تضاف إلى ثرائنا الفشور .

مرفق ضيف